تجربة يمكن استنساخها عالميا.. تحول مدينة يولين الصينية من بحر الرمال إلى واحة خضراء

فاتن دونغ - إعلامية صينية

يعدّ التصحر تحديا يواجهه العالم بأسره، ومكافحة التصحر هي خيار لا مفر منه لتحقيق التنمية الخضراء العالمية. كانت مدينة يولين الواقعة في أقصى شمال مقاطعة شنشي الصينية منطقةً تتعرض لعواصف رملية طوال العام بسبب وقوعها في الطرف الجنوبي لصحراء ماووسو. أما اليوم فتمت السيطرة على ٩٣,٢٤% من الأراضي المتصحرة في يولين، وتم تثبيت أو شبه تثبيت ٥٧٣ ألف هكتار من الرمال المتحركة. قد توفر تجربة يولين للعالم نموذجا يمكن الاستفادة منه أو تكراره في مكافحة التصحر.

قد تشبه الظروف في يولين بعض المناطق في الدول العربية، حيث تقع المدينة على منطقة التقاطع بين صحراء ماووسو وهضبة اللوس، يبلغ متوسط هطول الأمطار السنوي حوالي ٤٠٠ ملم، إنها منطقة تصحر ورملية.

على مدار السنوات الماضية، قامت يولين بدقة بتنفيذ مفاهيم الرئيس شي جين بينغ المتمثلة في «المياه الصافية والجبال الخضراء هي كنز لا يُقدر بثمن» و«الحماية المتكاملة والإدارة النظامية للجبال والمياه والغابات والحقول والبحيرات والأعشاب والرمال»، من خلال اتخاذ سلسلة من الإجراءات لتحقيق الانتقال الناجح من «زحف الرمال» إلى «تراجع الرمال وتقدم الخضرة» والتنمية الاقتصادية المستدامة وعالية الجودة.

بدايةً، من خلال التشجير الواسع النطاق وتقنيات تثبيت الرمال والوقاية من العواصف الرملية، نجحت يولين في السيطرة على الرمال المتحركة. بالإضافة إلى ذلك، فإن استعادة الغطاء النباتي ساهمت بدورها في الحد من الأضرار الناجمة عن العواصف الرملية على حياة السكان وإنتاجهم، وفي خلق ظروف مواتية لمزيد من البناء البيئي.

ثانيًا، تحسين خصوبة الأرض وإنشاء بيئة متكاملة للتعايش المتناغم بين الكائنات المجهرية والنباتات والحيوانات. بما في ذلك الاستفادة من تقنيات الميكروبيولوجيا لتحسين بنية التربة والحد من الآفات، وتحويل المخلفات العضوية إلى موارد مفيدة من خلال عمليات التخمير الميكروبي.

كان الرصد الشامل والتجريب أيضًا مفتاح النجاح في يولين. على مدى ٢٠ عاما، توافد خبراء التربة والهيدرولوجيا إلى هنا، وأنشأوا مجموعة متنوعة من محطات التجارب البيئية ونظم الرصد، وأطلقوا نماذج الغابات الاقتصادية البيئية، وأنماط التربية تحت الغابات، وأنماط الإنتاج الطبيعي للفطر الصالح للأكل تحت الغابات، محولين ٢٨ ألف هكتار من بحر الرمال إلى واحات خضراء.

علاوة على ذلك، حققت المنطقة المحلية أيضًا تنمية عالية الجودة للاقتصاد الزراعي في بيئة الجفاف. على سبيل المثال، كانت قرية إيدانغوان في يوم من الأيام من أكثر المناطق تعرضا للتصحر. فبعد سنوات من مكافحة التصحر وتحسين البيئة، تحولت الصحراء إلى واحة. في مواجهة مشكلة الاستخدام المفرط للمياه الجوفية في الري الزراعي، بدأت الحكومة المحلية في تنفيذ سياسة إعطاء الأولوية للحفاظ على المياه في المنطقة بأكملها، وعملت لزيادة وعي السكان بضرورة الحفاظ على الماء، ومن خلال اتخاذ العديد من التدابير نجحت في تطوير الزراعة المتوافرة للمياه على مساحة ١٢ ألف هكتار، وذلك يشمل جمع المياه من الأمطار والثلوج، واستخدام تقنية الري بالتنقيط الحديثة، واختيار البطيخ والفجل والفلفل والمحاصيل الأخرى الموفرة للمياه وغيرها. وخلال العامين الماضيين، عادت مستويات المياه الجوفية إلى الارتفاع.

اليوم، لم تصبح هذه المدينة التي تعاني من نقص المياه وشح الأمطار أكثر اخضرارا فحسب، بل وجدت أيضا مسارا للتنمية المستدامة عالي الجودة. إن مفاهيم وممارسات التنمية في مدينة يولين للحماية والإدارة البيئية التي تجمع بين الإيكولوجيا والموارد المائية والزراعة وتطوير الصناعات الخضراء قد تكون درسا يمكن استلهامه من قبل المناطق الجافة أو شبه الجافة لمواجهة التحديات البيئية بشكل أكثر فعالية.

صيحة سفر غريبة على متن الطائرة تثير ضجة

في إحدى المرات، قضى المعالج النفسي، مايكل سيلي، رحلة طيران مدتها ٤ ساعات وهو شارد الذهن ينظر من نافذة الطائرة، بلا تصفح المجلات أو مشاهدة الأفلام المتوافرة.

يعتقد سيلي، المختص بالمعالجة النفسية للذكور، ومقره ولاية كاليفورنيا الأمريكية، أنّ ذلك شكل من أشكال التخلص من السموم الرقمية والتأمل.

وأصبح عدد متزايد من الذكور يمارسون الأمر ذاته.

قال سيلي عن تجربة استرخائه على متن الطائرة: «لقد سئمت الروتين المعتاد المتمثل في مشاهدة فيلم أو قراءة كتاب (على متن الطائرة)، لذا قلت لنفسي: سأقوم بالتحديق في اللاشيء فحسب».

وأضاف المعالج النفسي أنّه قد يكون من الصعب تشجيع بعض الرجال لاعتناق التأمل أو اليقظة الذهنية أو أي شيء آخر يمكن اعتباره «روحيًا».

وأخذ بعض الرجال التحدي إلى مدى أبعد من تجنب الترفيه على متن الطائرة فحسب، مع رفضهم للطعام والشراب أثناء الرحلة أو حتى الذهاب إلى الحمام.

ولقيت الصيحة شعبية كبيرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مع منافسة روّاد منصة «تيك توك» لبعضهم البعض بهدف معرفة من منهم يستطيع قضاء أطول مدة بأقل عدد من وسائل الراحة.

وحصل «دي جي» بريطاني يحمل اسم «oiwudini» على ١,٣ مليون من الإعجابات على مقطع فيديو تفاخر فيه بالسفر على متن رحلة مدتها ٧ ساعات من دون استخدام سماعات الرأس أو النوم أو اللجوء لأي من وسائل الراحة المتوافرة.

ووصف أحد المعلقين التجربة بأنّها طريقة «مذهلة للتخلص من سموم الدوبامين». وتخوض بعض النساء هذه التجربة أيضا.

وقالت مستخدمة تُدعى فيرونيكا سكايا على منصة «تيك توك» إنّ هذا هو الشكل المفضل للسفر بالنسبة لها. وأوضحت في مقطع فيديو: «أنا أحدق في اللاشيء فحسب، وأقوم بتتبع الطائرة عبر نظام تحديد المواقع العالمي».

سياحة «سوتشي» الروسية و«النصر» البحرينية

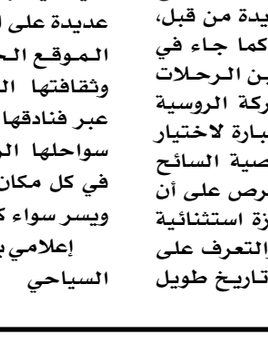

○ محمود النشيط.

علاقة جميلة كانت بدايتها قبل أربع سنوات حتى خرجت إلى النور هذا العام بين مدينة «سوتشي» الساحلية الواقعة في جنوب روسيا والتي تعتبر أهم المنتجعات السياحية، مع «النصر للسفر والسياحة» في مملكة البحرين الذي فتح الباب ليتعرف السائح البحريني بشكل خاص والخليجي بشكل عام على وجهة سياحية جديدة احتضنت الألعاب الأولمبية عام ٢٠١٤ وتمتاز بعدة عوامل أخرى، من بينها الطبيعة والترفيه، ويمكن الوصول إليها في رحلة مباشرة لا تتجاوز ٣ ساعات ونصف الساعة.

تبلغ مساحة سوتشي حوالي ٣٥٢ كيلومترا مربعا، وهي تقع على الساحل الشمالي الشرقي للبحر الأسود، وتتميز بموقعها الجميل بين البحر وجبال القوقاز مما يوفر لها طبيعة متنوعة استثنائية.

تستقبل سوتشي سنوياً خلال فصل الصيف أكثر من مليون سائح روسي من الداخل فقط يقطع بعضهم أكثر من ١١ ساعة طيران داخلي لقضاء أيام معدودة في فنادقها الفخمة أو منتجعاتها المتنوعة بين الساحلية أو الجبلية التي تلبي جميع الأذواق والمستويات المادية.

«النصر البحرينية» كانت جاهزة لطرح هذه الوجهة السياحية الجديدة من قبل، إلا أن الجائحة أخرت ذلك كما جاء في المؤتمر الصحفي لتدشين الرحلات المباشرة بالتعاون مع الشركة الروسية التي عملت أيضاً جهوداً جبارة لاختيار برامج سياحية تلبي خصوصية السائح الخليجي بشكل عام مع الحرص على أن يستمتع السياح بقضاء إجازة استثنائية خلال إقامتهم في سوتشي والتعرف على الثقافة الروسية التي لها تاريخ طويل يمتد على مساحة روسيا العظمى كما يحب أن يطلق عليها الروس والتي تبلغ أكثر من ١٧ مليون كيلومتر مربع مما يجعلها أكبر الدول في العالم من حيث المساحة التي يعيش عليها أكثر من ١٤٦ مليون نسمة يمثلون أكثر من ٨٠ إقليماً تشكل جمهوريات وكيانات فدرالية ومناطق اقتصادية لها عادات وتقاليدها الخاصة.

الرحلة السياحية الأولى التي سافرت إلى سوتشي على الناقلة الوطنية «طيران الخليج» في رحلة مباشرة وتم استقبالهم استقبالا خاصا بالخبز والملح، وهي من عادة الروس عند استقبال ضيوفهم مع الأغاني التراثية وموائد الحلويات. كانت انطباعاتهم جداً طيبة وتبشر بأن هذه الوجهة الجديدة ستأخذ نصيب الأسد هذا الموسم لما تتمتع به من عوامل جذب سياحية كثيرة تلبي أذواق الأسرة بشكل خاص من حيث الاسترخاء والاستجمام للكبار أو الترفيه عبر فعاليات متنوعة للصغار والمغامرات للشباب على السواحل والجبال وحتى في وسط الغابات الكثيرة.

«سوتشي» التي اختارها «النصر» وجهة سياحية جديدة جمعت بين مميزات عديدة على الخارطة السياحية من ناحية الموقع الجغرافي، والمناخ اللطيف وثقافتها التاريخية وقوتها الاقتصادية عبر فنادقها الفخمة المطل بعضها على سواحلها الرملية ومنتجعاتها المنتشرة في كل مكان، والوصول إليها بكل سهولة ويسر سواء كنت في الداخل أو الخارج.

إعلامي بحريني متخصص في الإعلام السياحي

سويسرا تخطط لضبط أعداد الزوار لتجنب السياحة المفرطة

أعلنت هيئة السياحة السويسرية أنها تحاول الحد من أعداد الزائرين على مدار العام لحماية البلاد من مخاطر السياحة المفرطة.

وقالت الهيئة إنها ستسعى إلى تشجيع الزيارات خارج مواسم الذروة والترويج لوجهات جديدة لا تستقطب أعدادا كبيرة من الزائرين.

وقال مسؤولو الهيئة في مؤتمر صحفي في زيورخ إنهم يسعون إلى توجيه السياح إلى «الأماكن المناسبة، في الوقت المناسب».

وأوضح رئيس هيئة السياحة السويسرية مارتن نيديغر «لا نعاني في سويسرا من سياحة مفرطة عموماً» لكن هناك «حالات اكتظاظ موقتة ومحلية، معروفة جيدا في القطاع».

على سبيل المثال، شهدت قرية إيسلتوالد في وسط سويسرا فجأة توافد أعداد كبيرة من السياح الآسيويين على شواطئ بحيرة برينز العام الماضي بعد النجاح الكبير الذي حققه مسلسل «كراش لاندينغ أون يو» الكوري الجنوبي على نتفلكس.

وقررت القرية التي يبلغ عدد سكانها حوالي ٤٠٠ نسمة فرض رسم مقداره خمسة فرنكات سويسرية (٥,٥٥ دولارات) على السائحين الراغبين في ركوب القارب العائم لالتقاط صورة في موقع صُوّر مشهد رومانسي فيه.

وقال نيديغر إن السويسريين لديهم عموماً رأي إيجابي بشأن القطاع السياحي. وبحسب استطلاع أجرته الهيئة، فإن ٥% فقط منهم لديهم هواجس مرتبطة بالسياحة.

وأوضح رئيس مؤتمر مديري المكاتب السياحية الإقليمية داميان كونستانتين لوكالة فرانس برس أن «قوة الفرنك السويسري هي أحد عوامل الدفاع لأنها تحد من الوصول إلى السياحة الجماعية».

وأشار إلى أنه إلى جانب العملة القوية، فإن ارتفاع تكاليف المعيشة يجعل من سويسرا وجهة باهظة للزيارة، ما يحد من مخاطر السياحة المفرطة.

ومع ذلك، ترغب هيئة السياحة السويسرية في أن تكون سباقة في حماية القطاع الذي يدر ٤٣ مليار فرنك (٤٨ مليار دولار) سنويا و٤,٥% من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد، وفقا لنيديغر.

وتعتزم هيئة السياحة السويسرية العمل مع منظمي الرحلات السياحية للترويج لوجهات جديدة، مثل مسارات المشي لمسافات طويلة وجولات الدراجات الكهربائية في منتجع دافوس للتزلج الشتوي الفاخر، والذي يجري الترويج له بمساعدة صنّاع محتوى صينيين عبر الإنترنت.

كما أطلقت حملات للترويج للسياحة خلال فصل الخريف لتمديد موسم الصيف.